

متحف السودان القومي للإثنوغرافيا تاريخه.. تطوره.. ومستقبله

د. أسعد عبد الرحمن عوض الله

مستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى التعريف بالمتحف وبعلم المتاحف وما المقصود بالتراث المادي، وتصنيف عناصر التراث المادي، والتعريف بمتحف التراث المادي، وتعرض التجارب المختلفة لإنشاء متاحف التراث المادي في السودان وتقييمها، كما تقدم أيضاً التعريف بمتحف السودان القومي للإثنوغرافيا وتاريخه، وتعرض محتويات مقتنيات المتحف وتقسيمها وآليات وفلسفة العرض الداخلي للقطع المتحفية والتطورات التي حدثت في المتحف في تغيير فلسفة العرض، ومن ثم تقدم رؤية تقييمية لمتحف الإثنوغرافيا والمستقبل الذي يجب أن يكون عليه من واقع دراسة المتحف ومناهج ونظريات علوم متاحف التراث، حتى يكون مواكباً لمتاحف التراث العالمية، ويؤدي دوره التربوي والتعليمي والثقافي ليكون له دور رائد في صون التراث السوداني.

الكلمات المفتاحية: متحف السودان القومي للإثنوغرافيا، التراث المادي، العرض الداخلي .

Abstract:

This paper aims to introduce the museum and museology and what is meant by tangible heritage, classify the elements of tangible heritage, introduce the tangible heritage museum, and review the various experiences of establishing and evaluating tangible heritage museums in Sudan. The philosophy of the internal display of museum pieces and the developments that took place in the museum change the philosophy of display, and thus provide an evaluative vision for the Ethnography Museum and the future that it should have based on the study of the museum and

the methods and theories of the sciences of heritage museums, in order to keep pace with the world heritage museums, and play its educational, educational and informative role To have a leading role in safeguarding the Sudanese heritage.

Keywords: Sudan National Museum of Ethnography, tangible heritage, interior presentation.

تعريف المتحف:

فيما يتعلق بالمتحف نجد أنّ فكرة المتاحف بدأت منذ أزمان سحيقة، وتطوّرت حتى أضحت في عصرنا الحديث علماً قائماً بذاته وله مناهجه ونظرياته، وأصبحت المتاحف عبارة عن مؤسسات ضخمة لتطبيق نظريات ومناهج علم المتاحف، ومن خلال التجربة والممارسة العلميّة وتبادل وجهات النظر في هذا المجال، وردت العديد من التعريفات للمتحف ومن أهمها هو «مؤسسة دائمة، ليس هدفها الكسب المادي وإنما التعليم والترفيه ويعمل في هذه المؤسسة أناس متعلمون كل في مجال تخصصه، يتعاونون في العناية بما تحويه من عينات، ويعرضون منها ما هو مناسب للعرض، وتفتح هذه المؤسسة أبوابها للجمهور حسب برنامج معين لكي يشاهدوا المعروضات، كما تخصص هذه المؤسسة عدداً من العاملين فيها للقيام بأبحاث حول ما لديها من العينات»⁽¹⁾.

كذلك يعرف المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) بموجب المادة (2) بند (1) من قانونه الأساسي المتحف بأنه: «مؤسسة دائمة دون هدف مريح في خدمة المجتمع وتطويره، مفتوحة للجمهور، وهي تقوم بأبحاث تتعلق بالشواهد المادية للإنسان وبيئته، فتقتنيها، وتحفظها، تنشرها، ولا سيما تعرضها لأغراض دراسية، تربية، متاعية».

ما هو علم المتاحف:

طرح الباحثون في علم المتاحف في عدد من الأقطار مثل بريطانيا وألمانيا والدول الإسكندنافية وأمريكا وفرنسا سؤالاً مهماً هو: ما هو علم المتاحف؟، وهل هناك حاجة لعلم المتاحف؟، وإذا كانت الإجابة بنعم، ما هو محتواه ووظيفته؟ علم المتاحف هو علم - كما يقول الباحثون في هذا الأمر - لتطوير إطار نظري ومنهجي للعمل داخل المتحف، وعليه فعلم المتاحف يتكون من

مجموعة من العلوم المتداخلة المرتبطة ببعضها لخدمة احتياجات ومتطلبات هذه المؤسسة ذات البعد التاريخي، ونعني بذلك المتحف.

فالعامل المتحفى له إطاره النظري الذي يتبع خط العلم الذي يخدمه، وله أيضاً أبعاده العلمية والمنهجية، وبالتالي يمكننا القول إن علم المتاحف لا يخدم علماء واحداً وإنما مجموعة من العلوم. وكل علم متحفى له مناهجه الخاصة للعمل والتي تتقاطع وتتلاقى مع المتحف الذي يخدمه ويتبع له. مثلاً علم متاحف التاريخ يستخدم نفس مناهج علم التاريخ في التصنيف والتوثيق. إذاً فالمتحف هو آلية لتطبيق مناهج ونظريات العلم الذي يتبع له:

_ تصنيف المتحف التاريخي يتبع خط الفترات التاريخية المتعاقبة.

_ تصنيف المتحف الإثنوغرافي أو التراثي يتبع خط النشاط الإنساني في حركة حياته اليومية.

لذلك فكل متحف يتخذ طابع الإطار النظري والمنهجي للعلم الذي يتبع له ويخدمه. وعليه نجد متحف التراث المادي يتبع خط علم الحياة الشعبية، بالتركيز على عرض الثقافة المادية، أي الأدوات التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية.

ما المقصود بالتراث المادي ومتحف التراث المادي؟

المقصود بالتراث المادي: «كيف يبني الرجال والنساء في المجتمعات التقليدية بيوتهم، ويصنعون ملابسهم، ويعدون طعامهم ويفلحون أرضهم، ويصيّدون الأسماك، ويحفظون ما تجود به الأرض، ويشكلون أدواتهم ومعداتهم، ويصممون أثاثاتهم والأواني المنزلية»⁽²⁾. وبطبيعة هذه المجتمعات تكون كل العمليات ذات طبيعة تقليدية، وكل المنتجات يدوية الصناعة.

يمكن تصنيف التراث الثقافي المادي إلى الآتي:

1. العمارة التقليدية: ونقصد بها كيفية بناء المساكن بالطريقة التقليدية، وتضم الأدوات والمعدات المنزلية، والأثاثات، والمفروشات، وأدوات طحن الحبوب وحفظها، والأفران والمواقد، والأواني المنزلية، وطرق إعداد الطعام وحفظه، وأدوات توفير المياه وحفظها.
2. أدوات العمل الزراعي: كالمحراث، وأدوات تمهيد الأرض كالزحافة (الواسوق)، وأدوات الري كالساقية، وأدوات الحصاد كالمنجل، وأدوات درس الحبوب والتذرية وغربلة الحبوب... إلخ.

3. الحلي وأدوات الزينة.
4. الأزياء التقليدية: يمكن أن تكون قومية أو محلية، وقد تكون أزياء طقوسية ولا تلبس إلا أثناء ممارسة هذه الطقوس مثل أزياء الذكر عند الطرق الصوفية أو الزار.
5. أدوات الصيد: الأدوات التي تستخدم في الصيد البرّي كالهراوات والعصي والمجاذيع (السفروك)، وسكاكين الرمي والحراب، والأدوات التي تستخدم في الصيد النيلي مثل السنارات والشباك والسُّلال والحراب والخطافات والمراكب بأنواعها المختلفة والأطواف.
6. الغزل والنسيج بالطريقة التقليدية: ويشمل أعمال الإبرة (الكروشيه)، وعمل الخيوط بالمترار، ويشمل أيضاً عمل الطواقي والشالات وثياب الدمور.
7. الأعمال التشكيلية: كالرسوم الجدارية والدمى والتعاويذ (المنحوتات الخشبية وأعمال الطين).
8. الآلات الموسيقية: مثل آلات النفخ، الآلات الوترية والآلات الإيقاعية.
9. الحرف والصناعات التقليدية.

متحف التراث المادي:

نقصد بمتحف التراث المادي أنه المتحف المتخصّص في جمع وتوثيق وتصنيف وعرض وحفظ الثقافة المادية التقليدية التي ينتجها الإنسان وتصوّر نشاطه في حركة حياته اليومية، وذلك بدراسة كل العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية التي أنتجت تلك الأدوات، وكيفية صنعها، واستخدامها، وما هي وظائفها في المجتمع، ويضم المتحف ويشمل كل أوجه حياة الإنسان الشعبية، كما يعكس كل التراث الثقافي المادي الإثنوغرافي الذي يصنعه الإنسان بالطريقة التقليدية⁽³⁾. والتقسيم الذي بيّناه للتراث المادي هو من أجل تصنيف وتبويب المادة التي يجب أن يحتويها المتحف؛ وذلك حتى يسهل فهمها واستيعابها ودراستها؛ لكن في داخل صالات العرض لا بد من عرضها بطريقة توضّح استخدامها ووظيفتها في المجتمع؛ وحتى تعطينا صورة متكاملة عن الثقافة التقليدية والحياة الشعبية؛ وذلك لأن المادة الأثنوغرافية لا توجد مجزأة في بيئتها الطبيعية بل نجدها ترتبط بالنشاط الإنساني خلال حركة الحياة اليومية.

إن إنشاء متحف التراث المادي على النسق العلمي يمثل مؤسسة تعليمية وتربوية تخدم السياحة وتنمي المجتمع، وتساهم في صون وحفظ التراث الثقافي.

إنشاء متاحف التراث المادي في السودان:

لا تتعدى تجربة السودان في مجال جمع وتوثيق التراث المادي بشكل عام القرن العشرين، حيث قام بعض الإداريين الإنجليز في النصف الأول من القرن العشرين بجمع أدوات متفرقة من مناطق مختلفة في السودان بحكم عملهم، ووضعت هذه الجامعات لعرضها ضمن مواد متحف الخرطوم بكلية غردون سابقاً، (جامعة الخرطوم حالياً)، وذلك بتخصيص صالة لها كانت النواة الأولى لمتحف الإثنوغرافيا الحالي، والذي تبلورت فكرته منذ الثلاثينيات من القرن العشرين، والملاحظ أن جمع تلك الأدوات لم يكن بالطريقة العلمية، وما جمعت إلا لغرابتها وطرافتها وتمّ الجمع بواسطة هواة وغرباء عن الثقافة السودانية؛ لذلك نجد أن هذه الجامعات مجردة تماماً من معانيها ومدلولاتها الثقافية.

بعد استقلال السودان تمّ افتتاح متحف السودان القومي للإثنوغرافيا في العام 1956م، بموقعه الحالي بشارع جامعة الخرطوم اعتماداً على المادة التي جمعت بواسطة الإنجليز، ولم يحدث بها أي تطور إلى الآن، وقد شارك كاتب هذا المقترح في إعادة عرض متحف الأثنوغرافيا في العام 2003م، وكان الهدف منه عرض المادة بشكل يشبه بيئتها الطبيعية، حتى يتم توضيح استخدام تلك الأدوات ومعرفة وظائفها. وعليه تمّ تصنيف المادة وعرضها بتقسيم صالات العرض وفقاً للتنوع البيئي في السودان⁽⁴⁾.

كذلك عنيت وزارة الثقافة بتوثيق التراث وأنشأت مركز دراسة الفولكلور والتوثيق الثقافي في العام 1972م، ويهتم بتوثيق التراث السوداني بشقيه المادي والمعنوي، ومن ضمن أقسام هذا المركز حُصص قسم للتراث المادي، لكن إلى الآن لم يتم عرض تلك المجموعات المادية المتحصّل عليها من الأعمال الميدانية التي يقوم بها المركز بالطريقة المثلى لفائدة الدارسين والباحثين في هذا المجال. في العام 1974م تمّ إنشاء معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، ومن ضمن أقسامه قسم الفولكلور، وحُصّصت إحدى قاعاته لتكون متحفاً للتراث المادي، وتم الاعتماد في جمع مادته على الأعمال الميدانية التي يقوم بها الطلاب الباحثين في مجال دراسة الثقافة المادية، لذلك نجد أن هذه المادة قليلة جداً

في هذا المتحف، بالإضافة إلى المساحة الضيقة التي خصّصت لعرضها، وتوقف العمل بهذا المتحف منذ الثمانينيات، والآن تمّ إغلاقه، وأصبح غير مُستفاد منه. في العام 2002م، تم التأسيس لمتحف التراث والثقافة بمدينة ود مدني، ومن ضمن أقسامه تمّ عرض بعض المجاميع التراثية المادية المختلفة الاستخدام وقد شارك أيضاً كاتب المقترح في تأسيس وعرض تلك المادة⁽¹⁾؛ لكن نجد أنّ جُلّها تمّ شراؤها من الناس دون توثيق كامل للمعلومات المتعلقة بتلك المادة، والآن ألحق بالمتحف عرض يشمل القطع الأثرية التي توضّح التسلسل الحضاري والتاريخي في السودان، وذلك بدعم من الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

في العام 2005م تم افتتاح متحف جنوب دارفور، والهدف من إنشائه؛ ليكون متحفاً إقليمياً يتبع للهيئة العامة للآثار والمتاحف، وألحق بهذا المتحف أيضاً قسم للتراث المادي تم جمعه من ولاية جنوب دارفور، ولم يكن الجمع بالطريقة العلمية.

في العام 2008م تمّ افتتاح متحف مروى الذي يتبع لقرية مروى السياحية، ويعرض المتحف التسلسل الحضاري للسودان من خلال القطع الأثرية التي تعود إلى الفترات المختلفة بدعم من الهيئة العامة للآثار والمتاحف، وألحق به أيضاً بعض القطع التراثية التي جمعت من محلية مروى، ولم تغط جميع أوجه حياة الإنسان بالمنطقة.

فإذا نظرنا إلى كل تلك التجارب السابقة نجدها جاءت بمبادرات من أفراد أو مؤسسات، وغالباً ما يتم الجمع دون عمل ميداني منظم لجمع وتوثيق تلك الأدوات، كما يقوم بالجمع جامعون غير متخصصين في مجال الثقافة المادية؛ لذلك نجد المادة المتحصّل عليها مجردة من دلالاتها الثقافية، كما نجد أنّ هنالك بعض المشاكل المتعلقة بأساليب عرضها في المتحف، حيث نجدها عبارة عن قطع يتم وضعها في خزانات للعرض؛ وتصبح بذلك ناجيات يابسة؛ لذلك نجد أنّ هذا الأسلوب يشبه أسلوب العرض في داخل متاحف الآثار ولا يختلف عنه في شيء. ويكون عبارة عن قطع محفوظة داخل خزانات تجعل زائر المتحف يَمَلّ النظر إليها، ولا يعرف تقنيّات صنعها ولا وظيفتها ولا طريقة استخدامها في بيئتها التي جلبت منها، لذلك تكون معلوماتها ناقصة، مما يجعل المتحف يفتقر لبعض الجوانب التعليمية.

التعريف بمتحف السودان القومي للأثنوغرافيا:

ارتبط تأريخ متحف أثنوغرافيا السودان بتأريخ الدراسات الأثنوغرافية في السودان التي بدأت في النصف الأول من القرن العشرين وقام بها مجموعة من دارسي علم الآثار والأثربولوجيا والإداريين البريطانيين في الفترة الاستعمارية المبكرة.

عند احتلال الجيش البريطاني المصري للسودان عام 1898م وبتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي لإدارة السودان بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية بدأت الإدارة الانجليزية في وضع اللبنة الأولى لإنشاء جهاز إداري في السودان بالتخطيط لإنشاء المصالح الحكومية التي تعين الإدارة البريطانية لتسيير دفة الحكم وبالفعل تم إنشاء عدد من المصالح منها مصلحة الآثار التي اكتملت في العام 1904م وأنشئت بشقيها الأثري والأثنوغرافي وتم إنشاء متحف السودان (متحف الخرطوم) وإدارة الآثار بمبنى كلية غردون (مبنى مدير جامعة الخرطوم الحالي) وخصص قسم للمقتنيات الأثنوغرافية حيث تشير مقتنيات المتحف أن أول قطعة جمعت عام 1904م وهي عبارة عن طبل خشبي يخص سلطان الزاندي جمعها (السير ريجنالد ونجد) حاكم عام السودان آنذاك الذي خلف (كتشنر)، والطبل نحت من جذع شجرة ضخمة في شكل ثور. وتوالى بعد ذلك جمع المادة الأثنوغرافية بواسطة الإداريين البريطانيين والمتخصصين في مجالي الأثربولوجيا والأثنوغرافيا منهم (المستر كروفوت) الذي قام بالجمع من منطقة دارفور في العام 1915م، والمستر جاكسون الذي جمع من مناطق جنوب السودان في العام 1922م وكذلك الأثري آركل الذي قام بالجمع من مناطق مختلفة في السودان والذي أصبح مديراً للآثار فيما بعد.

توالى بعد ذلك الدراسات الأثنوغرافية في النصف الأول من القرن العشرين كما أنشئت مجلة السودان في رسائل ومدونات (Sudan Notes and Records) في العام 1918م والتي كانت دفعة قوية لتطوير الدراسات في مجال الأثنوغرافيا حيث إن جل الأعمال التي أنجزت في النصف الأول من القرن العشرين نشرت بهذه المجلة وشملت دراسات تلك الفترة سبعة نشاطات أثنوغرافية وهي: (الفخار، العمارة التقليدية، المصكوكات النقدية، بناء المراكب، الأسلحة والغزل والنسيج).

وعليه ظهرت دراسة آركل عن فخار دارفور 1939م. كما كتب (J.W.T) عن منازل النوبة 1931م. كما كتب ديرك ماثيوز عن عمارة البحر الأحمر

1954م. كما درس ولكر المصكوكات النقدية للسلطان علي دينار 1936م. وكذلك دراسة جوب عن مصكوكات المهديّة والخليفة 1920م وكتب عن بناء المراكب جيمس هورنل دراسته في مقالين خصصهما في منطقة النيل الأوسط 1939م. أما عن الأسلحة في السودان فهناك دراستان الأولى كتبها نادلر عن بعض أسلحة السودان 1935م والثانية عن بعض أسلحة دارفور كتبها آركل في 1939م. واهتم كروفوت بالكتابة عن الغزل والنسيج في السودان 1924م، أما عن صناعة العناقريب فهناك إشارة قصيرة في دراسات رايزنر عن حضارة كرمة 1923م. وكذلك كتب كروفوت عن نسيج العناقريب والبنابر في السودان 1932م.⁽⁵⁾

كل هذه الدراسات التي ساهمت في نشرها وتدوينها مجلة السودان في رسائل ومدونات منذ العام 1918م تمثل المرجعية في مجال الدراسات الأثنوغرافية بالإضافة إلى أن جل العناصر الأثنوغرافية خصوصاً المادية منها والتي تم جمعها ودراستها حفظت بمتحف أنثوغرافيا السودان حيث نجد بعضها في داخل صالات العرض والبعض الآخر تم حفظه بمخازن المتحف.

تم افتتاح متحف أنثوغرافيا السودان في العام 1956م بعد أن نال السودان استقلاله وبدأ الاهتمام الوطني بإقامة وإنشاء المتاحف حيث تم افتتاحه بمبناه الحالي الذي كان نادياً لضباط الجيش الإنجليزي وكان ذلك على يد، حسن عوض الله، وزير المعارف سابقاً تحت إدارة مصلحة الآثار، الهيئة القومية للآثار والمتاحف حالياً.

يقع المتحف في قلب الخرطوم عند تقاطع شارع المك نمر مع شارع الجامعة جنوب شرق وزارة العلاقات الخارجية.

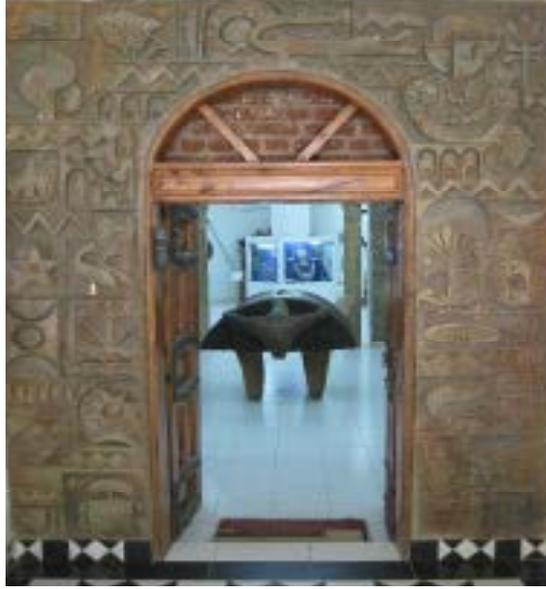
تم بعد ذلك إعداد المتحف بالطريقة المثلى التي ساعدت في حفظ وتوثيق ومعرفة المادة الأثنوغرافية وتوالى بعد ذلك جمع المادة من جميع أنحاء السودان حيث كان أول جمع في العام 1959م من مناطق جنوب السودان والجمع الثاني في العام 1973م من مناطق جبال النوبة ومن مناطق شرق السودان وكردفان ودارفور في كل من الأعوام 1985م، 1986م، 1987م، على التوالي. وفي شمال السودان من مناطق كريمة وأبو حمد في العام 1989م.

التطورات التي حدثت في عرض مادة متحف الأثنوغرافيا:

نسبة لتنوع المادة الأثنوغرافية في السودان دعت الضرورة إلى تقسيم العرض في داخل صالات المتحف بعرض المادة وتصنيفها حسب المناطق الثقافية (المنطقة الثقافية الشمالية، المنطقة الثقافية الجنوبية، المنطقة الثقافية الشرقية، المنطقة الثقافية الغربية والمنطقة الثقافية الجنوبية الوسطى). واستمر هذا العرض في داخل المتحف على هذا التقسيم حتى العام 1999م حيث الحق المتحف إدارياً بمعهد حضارة السودان الذي ساهم في إعادة تأهيله وتجديد مبانيه وتشديد صالات إضافية للعرض المتحف حيث أصبحت هنالك ست صالات للعرض الذي تمت إعادته داخل المتحف وفق رؤية جديدة بأفكار تتوافق مع مناهج ونظريات الدراسات الأثنوغرافية وتستوعب الإنسان السوداني وثقافته الشعبية.

نحن نعلم أن السودان دائماً ما يصور على أنه صورة مصغرة لإفريقيا وذلك لأنه يحتوي على كل مناخاتها وبيئاتها ويحتل موقعاً وسطاً في داخل القارة مما أنتج ثقافات مختلفة ومتباينة⁽⁶⁾ تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم، العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث) والحضارات النوبية القديمة وفترة ما قبل الأسرات وحضارة كريمة ونبته ومروي وفترة ما بعد مروي والممالك المسيحية ومملكة سنار هذا بالإضافة إلى أن الثقافة السودانية خلال الفترات التاريخية المتعاقبة أرفدت كثير من التيارات الثقافية من حوض البحر الأبيض المتوسط وثقافات بلاد ما بين النهرين والثقافة المصرية القديمة واليونانية والرومانية ثم الثقافة العربية والإسلامية⁽⁷⁾، كل هذه التيارات انعكست على ثقافة السودانيون في عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ولغتهم اليومية ومنتجاتهم المادية.

هذا الكم من الثقافات المتعاقبة تم اختزاله وعكسه للتعبير عنه من خلال مدخل متحف أثنوغرافيا السودان الذي تم تصميمه ليظهر كل العناصر الثقافية وذلك بحشدها عبر وحداته المعمارية هذا بالإضافة إلى تصميم جدارية عبارة عن نحت بارز بجانب باب الصالة الأولى وهي تمثل لوحة طبعت عليها كل المفردات الزخرفية والرموز التشكيلية الحية في الثقافة السودانية والتي توحى للزائر بمدى عمق جذور الثقافة السودانية عبر الفترات التاريخية المختلفة فكأنما يمثل المدخل بوابة الدخول الرئيسية إلى الثقافة السودانية وبمناخ خلفية تأريخية للمادة المعروضة بداخل المتحف «انظر الصورة رقم (1)».



الصورة رقم (1): مدخل المتحف

ونسبة لاتساع مساحة السودان وتعدد مناخاته وتنوع واختلاف بيئاته الطبيعية (صحراء، شبه صحراء، سافنا فقيرة، سافنا غنية وغابات استوائية) وتقطنه عشرات القبائل ذات الثقافات المختلفة وبما أن الثقافة عموماً ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة. بمعنى أن الإنتاج الثقافي لأي مجموعة بشرية يتصل اتصالاً مباشراً بالمحيط البيئي الذي تعيش فيه تلك المجموعة.⁽⁸⁾ كان لا بد من قيام متحف أنثوغرافيا السودان ليعكس الموروث الثقافي السوداني بتعدد بيئاته وكما ذكرنا سابقاً أن كل متحف يتخذ طابع الإطار النظري والمنهجي للعلم الذي يتبع له ويخدمه فالمتحف يتخذ مناهج ونظريات علم الأنثوغرافيا وعلم الفولكلور في أسلوب العرض المتحفي والتقسيم الداخلي للعرض وذلك بالحرص على عرض المادة في شكلها الحقيقي في وضع يشبه بيئتها الطبيعية، مع الأخذ في الاعتبار لفكرة التواصل الحضاري في السودان والاستمرارية الثقافية حيث تم التركيز على عرض بعض القطع التراثية ذات العمق التاريخي في الثقافة السودانية مثل (الكانو) الخشبية وفخار النوبة وراقص الكمبلا والعنقريب ووسائل صيد الأسماك على امتداد نهر النيل من جنوبه إلى شماله فكل هذه العناصر التراثية تؤكد استمرارية الثقافة والحضارة السودانية منذ أزمان سحيقة وذلك بالاعتماد على

منهج علم الآثار الحية (Ethno Archaeology). هذا بالإضافة إلى إنشاء صاليتين لعرض ثقافة المجتمعات الحضرية التقليدية ومجتمع المدينة باعتبارها مناطق تمثل المجموعات الوافدة من مناطق السودان المختلفة الأكثر استقراراً.

العرض الداخلي للمادة المتحفية منذ العام 1999م حتى العام 2021م:

يعتبر متحف أثنوغرافيا السودان من أقدم وأعرق المتاحف العربية والإفريقية ويملك ثروة كبيرة من المادة الأثنوغرافية التي توثق لكافة مظاهر الحياة الشعبية في السودان وبناءً على فكرة العرض المتحفي سابقة الذكر تم العرض الداخلي للمادة المتحفية لتشمل ست صالات للعرض وهي:

1. بيئة السافنا الغنية والاستوائية (تشمل صاليتين).
2. بيئة السافنا الفقيرة والصحراء.
3. البيئة الحضرية التقليدية.
4. بيئة المدينة الحديثة (تشمل صاليتين).

1 / بيئة السافنا الغنية والاستوائية:

تشتمل على صاليتين، الأولى تحتوي على مجموعة من قطع الثقافة المادية التي جمعت من مناطق جنوب السودان لتشمل كل الأدوات التي تستخدمها القبائل النيلية (الدينكا، الشلك والنوير) كما تضم الأدوات التي تستخدمها قبيلة الزاندي ومجموعات أخرى مثل البنقو والتسومي، البلندا، الموري، الديدنقا، اللاتوكاوالفريتيت. نجد أن الثقافة المادية الشعبية لهذه المجموعات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية المحيطة بها ذات الأمطار الغزيرة والغابات الاستوائية، حيث نلاحظ أن معظم الأدوات صنعت من جذوع الأشجار المختلفة ومن الحشائش مثل (المراكب، الآلات الموسيقية، الأثاث المنزلية وأدوات الطعام والسلال... إلخ) كما أن بعض الأزياء صنعت من جلود الحيوانات وبعض أدوات الزينة التي صنعت من العظام حيث نجد بعض العقود صنعت من السلاسل الفخرية لبعض الحيوانات الزاحفة، كما استخدموا العاج لصناعة الأساور بالإضافة إلى الآلات الموسيقية التي صنعت من قرون الحيوانات مثل (آلات النفخ) كما تحتوي الصالة على أدوات الصيد المختلفة الأشكال والأحجام المتمثلة في الحراب والهراوات وأدوات صيد الأسماك كالسنارات والشباك والسلال وأنواع من المراكب كالكانو الخشبية ومركب الطرور، وكل الأدوات المعروضة مصحوبة بصور توضح استخدامها في بيئتها الطبيعية «انظر الصورة رقم (2)».



الصورة رقم (2): مركب الطرور

تحتوي الصالة الثانية على مجموعة من قطع الثقافة المادية التي جمعت من مناطق جنوب كردفان وجنوب النيل الأزرق وتشمل الأدوات التي تستخدمها قبائل جبال النوبة والأنقسنا والبرتا وذلك بمحاولة عرضها في وضع يشبه بيئتها الطبيعية بالتركيز على مطبخ النوبة المصنوع من القش وبداخله مجسم بالحجم الطبيعي لامرأة تجسو على ركبتيها وتستخدم المرحاكة لإعداد دقيق الطعام ويجوارها الأواني الفخارية المختلفة الأحجام والأشكال وعلى الجدار الداخلي للمطبخ تعلق كل الأدوات التي تستخدم في الزراعة «انظر الصورة رقم (3)».



الصورة رقم (3): مطبخ النوبة بجنوب كردفان

وفي جانب آخر من الصالة تم تصميم منزل النوبة برسوماته التي تزيينه من الخارج، مصحوباً بصورة مأخوذة من المنطقة توضح شكل المنزل على سفح الجبل وأمام المنزل نجد مجسماً بالحجم الطبيعي لراقص الكمبلا عليه كل أدوات الزينة والإكسسوارات؛ وذلك لأن المنطقة اشتهرت بممارسة هذه الرقصة في مواسم الحصاد والأعياد، هذا بالإضافة إلى بعض المجسمات التي توضح ملامح الوجوه لدى الفتيات والنساء، والتي استخدمت كوسيلة لعرض أدوات الزينة لتوضيح استخداماتها وطريقة ارتدائها، وتشمل العقود من السكسك والحجارة التي اشتهرت المنطقة بصناعتها كما تم عرض مجموعة من العصي التي ارتبطت لدى النوبة بالرقص وبالسير، هذا بالإضافة إلى الأدوات المتعلقة بالزراعة وبالصيد وبالموسيقى من مناطق جنوب النيل الأزرق» انظر الصورة رقم (4)».



الصورة رقم (4): راقص الكمبلا بجانب منزل النوبة عليه الزخارف.

2 / بيئة السافنا الفقيرة والصحراء:

تعكس هذه الصالة الثقافة المادية لكل المجموعات الرعوية في السودان سواء كانوا رعاة أبقار أو رعاة إبل، حيث نجد بها تمثيل كامل لملامح البيئة

الطبيعية من خلال بيت البقارة وثور الحمل (ثور المسير) ومن خلالهما تم عرض كل الأدوات التي تستخدمها القبائل التي ترعى الأبقار بجنوب كردفان وجنوب دارفور (المسيرية، الحوازمة، الرزيقات، الهبائية، بني هلبة والتعايشة) في حلها وفي ترحالها بحثاً عن المرعى والتي صنعت من المواد التي وفرتها البيئة المحيطة بهم حيث نجدها صنعت من جلود الحيوانات ومن الشعر والصوف والسعف والقرع ولحاء الأشجار والعيذان وما يميز هذه المواد أنها خفيفة الحمل وتقاوم حياة الحل والترحال كما مثلت هذه الأدوات من خلال بيت الشعر والشبرية (العطفة) أو الهودج للقبائل التي ترعى الإبل بشمال كردفان ودارفور (الكبابيش، الأحامدة والزيادية). كذلك تم التمثيل لرعاة الإبل بشرق السودان بالتركيز على مجموعات البجا فاشتمل العرض على مجسم لجمل بالحجم الطبيعي عليه هودج البني عامر الأحمر اللون ويقود الجمل مجسم بالحجم الطبيعي لرجل من الهدندوة يرتدي العراقي والسروال والسديري ويضع الخلال على شعر رأسه ويحمل السيف على حزامه المربوط في وسطه «انظر الصورة رقم (5)».



الصورة رقم (5): مجسم لرجل من الهدندوة يرتدي الزي التقليدي.

كذلك اشتملت الصالة على مجموعة من أدوات الزينة التي تستخدمها النساء المصنوعة من الفضة والنحاس الأحمر والأصفر والعاج، والأسلحة التقليدية.

3/ البيئة الحضرية التقليدية:

المقصود بالبيئة الحضرية التقليدية هنا مناطق التجمعات السكانية حول المدن ومناطق المشاريع الزراعية المنتشرة في بقاع السودان المختلفة حيث نجد أن الحياة أكثر استقراراً كما نجدها متشابهة في كل قرى السودان لذا كان التركيز في أسلوب العرض هنا على القطع التراثية التي تمثل القاسم المشترك بين المناطق الريفية حيث تم عرض أدوات الزراعة التقليدية مثل (السلوكة، المزراة، الواسوق، الطورية، المنجل... إلخ) ونموذج للساقية مصحوباً بصورة لساقية من منطقة وادي حلفا كما خصص جانب لعرض الأدوات التي ارتبطت بالخلوة كمؤسسة تعليمية تقليدية لانتشارها في قرى السودان مثل (العنقريب الذي تفرش عليه الفروة ليجلس عليه الشيخ أثناء متابعته لتلاميذه، وأشكال مختلفة من المصاحف المكتوبة بخط اليد، ومجموعة من الألواح التي تستخدم لكتابة القرآن، وأدوات الكتابة، وأنواع مختلفة من السبح، وطبل النحاس الذي ارتبط بالطرق الصوفية. هذا بالإضافة إلى الأثاثات المنزلية ممثلة في عنقريب الساج (القد)، السحارة والأواني المختلفة التي تستخدم للطعام والسلال السعفية التي تستخدم لحمل الحبوب الغذائية أثناء الحصاد، كما خصص جانب لعرض مطبخ النوبيين في شمال السودان. هنالك جانب آخر وهو عرض القطع التراثية التي ارتبطت بمجتمع المدينة باعتباره تجمعاً سكانياً يضم كل القبائل السودانية ويركز العرض هنا على الأدوات التي تمثل الحرف والصناعات التقليدية التي ما زالت مستمرة في داخل المدن السودانية المختلفة مثل صناعة الأحذية (المراكيب)، الغزل والنسيج (الطواقي، المترار الذي يستخدم لعمل الخيوط، بالإضافة إلى نماذج لأعمال الإبرة والتطريز والتي تمارسها النساء)، كما تم عرض بعض الآلات الموسيقية الشعبية الإيقاعية مثل (الدلوكة، الشتم والرق) أيضاً تم عرض الأدوات المرتبطة بالزواج والختان متمثلة في أدوات الجرتق «انظر الصورة رقم (6)».



الصورة رقم (6): الأدوات المرتبطة بالزواج.

بيئة المدينة الحديثة:

المقصود من بيئة المدينة الحديثة عرض الأدوات التي توضح التكنولوجيا الحديثة التي أدت إلى انتقال المجتمعات في داخل المدن السودانية من التقليدية إلى الحداثة بالتركيز على تأريخ هذه التكنولوجيا والبداية الفعلية لها والتي أصبحت الآن جزءاً أصيلاً من الموروث الثقافي والأثنوغرافي وذلك بمحاولة عكس وسائل المواصلات النهرية التي كانت تستخدم قديماً ومثل لذلك بترسانة عموم السودان التي يمثلها الجزء العلوي للبوابة الرئيسية لمدخل مصنع صناعة المراكب والسفن الشراعية في الفترة التركية، الذي كان موقعه مكان فندق هيلتون الحالي بالخرطوم وبجانبتها نموذج لشكل تلك السفن التي تتم صناعتها بالترسانة، وكذلك تم عرض نموذج لشكل القطار على السكة الحديد ليعكس وسيلة المواصلات البرية هذا من جانب، كما خصص جانب آخر لعرض مطبعة الحجر التي كانت تستخدم في الفترة المهدية لطباعة رسائل المهدي، كما اشتملت الصالة أيضاً على الفونوغراف الذي استخدم لسماع التسجيلات الصوتية بالإذاعة السودانية وشكل الراديو القديم وجانب آخر يوضح بداية دخول التعليم النظامي في فترة الاستعمار الانجليزي.

التغيرات التي حدثت في العرض الداخلي للمتحف في 2021م:

من خلال الاستعراض السابق للعرض الداخلي للمتحف وتقسيم الصالات إلى ست صالات للعرض رأينا ضرورة إحداث التغيير في العرض لأسباب عديدة متعلقة بمادة المتحف وبفلسفة العرض المتحفى والتغيرات التي حدثت بعد انفصال جنوب السودان ليصبح دولة قائمة بذاتها؛ وكذلك التغيرات التي تطرأ على مواد التراث المادي، والسودان يمر بتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية؛ عليه جاءت الرؤية في فلسفة العرض بأن تعرض التراث الثقافي السوداني لبيان التنوع الثقافي وفي نفس الوقت إبراز أوجه الوحدة وعناصر التراث المشترك بين الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة التي تعضد التقارب والتفاهم بين هذه الجماعات، ومن جانب آخر تركز الفلسفة أيضاً إلى إبراز التواصل الحضاري بالتركيز على إبراز بعض القطع المتحفية في العرض ذات البعد التاريخي في الثقافة السودانية عليه تم تقسيم الصالات في داخل المتحف إلى الآتي:

1. صالة الآلات الموسيقية التقليدية.
2. صالة المطبخ السوداني.
3. صالة البادية (تم الإبقاء عليها).
4. صالة البيئة الحضرية التقليدية تضم منتجات الفنون الحرفية التقليدية.
5. صالة طقوس العبور السودانية.
6. صالة النيل.

1) صالة الآلات الموسيقية التقليدية:

تضم الآلات الموسيقية التقليدية السودانية الوترية كالربابة وغيرها، والمجلدات مثل النقارة والآلات ذاتية الصوت وآلات النفخ مثل القرن. ما يميز الآلات الموسيقية التقليدية نجدها تمثل التراث المشترك الذي يوحد بين كل الجماعات والمجموعات السودانية مثل آلة الطمبور أو الربابة حيث تستخدمها المجموعات في شرق السودان وفي شمال السودان وفي جنوبه بمنطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق وفي غربه بمناطق دارفور، هذا بالإضافة إلى المعارف والتقنيات والمهارات في صنع هذه الآلات المختلفة والعزف عليها نجدها متشابهة وبالتالي توحد بين المجموعات المختلفة «انظر الصورة رقم (7)».



الصورة رقم (7): آلات موسيقية وترية.

(2) صالة المطبخ السوداني:

تضم عرض للأدوات المنزلية المختلفة التي تستخدم في الطعام مثل الأواني الفخارية، مع تجسيد لأشكال المطبخ عند النوبة في جنوب كردفان وعند النوبيين في شمال السودان وتمثل هذه الأدوات تراثاً مشتركاً بين الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة، ولها بعد حضاري وتاريخي ضارب بجذوره في القدم.

(3) منتجات الحرف التقليدية بصالة البيئة الريفية:

تضم الأدوات التي يستخدمها الإنسان السوداني في حياته اليومية والتي ينتجها الحرفيون التقليديون مستخدمين خامات من البيئة التقليدية بمساعدة أدوات بسيطة أو مستخدمين أيديهم ليمدوا أفراد المجتمع بأدوات تستخدم استخدامات مختلفة مثل منتجات السعف، والجلود والقرع والأخشاب وغيرها، وتصنف حسب المادة الخام التي تستخدم في صناعة الأدوات، وتمثل هذه المنتجات تراثاً مشتركاً بين الجماعات والمجموعات المختلفة وترتبط بالعبادات والتقاليد ومجالات التراث الأخرى مثل المفارش السعفية (البروش)، ونجدها في كل مناطق السودان ولها تاريخ طويل في الحضارة السودانية.



الصورة رقم (8): الأحذية التقليدية

4) صالة طقوس العبور السودانية:

تضم كل الأدوات التي تستخدم في دورة حياة الإنسان من الميلاد وحتى الممات بالتركيز على أدوات الجرتق؛ العنقريب، صينية الجرتق التي تحوي كل الأدوات التي تستخدم في طقس الجرتق مثل؛ الحُقّ المُبَخَّر صحن الحناء وسبحة اليَسُر وغيرها بجانب الأزياء التقليدية للعروسين وأدوات الزينة التقليدية من السكسك والفضة وغيرها. تمثل أدوات دورة حياة الإنسان أو طقوس العبور التراث السوداني المشترك بين الجماعات والمجموعات المختلفة، حيث نجد طقس الجرتق يمارس لدى كل الجماعات، وترتبط هذه الطقوس بكل مجالات التراث «انظر الصورة رقم (9)».



الصورة رقم (9): العنقريب وصينية الجرتق.

(5) صالة النيل:

تعكس حياة السكان على ضفاف النيل وتشمل كل الأدوات المرتبطة بالصيد مثل السنارات والحرايب والشبكات والسلال التي تستخدم في صيد الأسماك والأدوات المساعدة مثل المراكب الشراعية المختلفة الأشكال والأحجام مثل الكانو الخشبية التي تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث ومركب الطرور الذي يعود إلى فترة نبتة بجانب أدوات الصيد المختلفة والتي تمثل التراث المشترك بين كل المجموعات التي تقطن على ضفاف النيل «انظر الصورة رقم (10)».



الصورة رقم (10): مركب الكانو الخشبية.

المشاكل التي تواجه متحف الأثنوغرافيا:

1. مشكلة مصطلح أثنوغرافيا؛ مسمى المتحف؛ (المتحف القومي للأثنوغرافيا)، الذي لم يعد الآن ملائماً نتيجة لتطور دراسات الثقافة المادية.
2. المادة المتوفرة الآن في داخل المتحف تم جمعها بواسطة الإداريين الإنجليز لغرابتها، حيث تم جلبها من مناطق السودان المختلفة وعرضها بالمتحف دون بيانات كافية؛ لذلك تم تجريدها من كل معانيها ودلالاتها الثقافية.
3. لم يحدث أي تنام في مادة المتحف، حيث أن آخر جمع كان في العام 1989م، ونحن الآن في العام 2022م، خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة حدث كثير من التغييرات في التراث المادي، كثير من الأدوات اختفت، ومنها ما حدث به تغيير واستبدال، وهناك أدوات كثيرة مستحدثة، كل ذلك يحتاج إلى توثيق ويدخل ضمن عمل المتحف؛ لكن لم يحدث أي جمع ميداني منذ ذلك التاريخ وإلى الآن، وهذا يعتبر من أوجه القصور في عمل المتحف.
4. فكرة وفلسفة العرض الحالية تعتبر جيدة لكن ينقصها الجمع الميداني حتى يتم التعبير عن كل البيئات الطبيعية المختلفة في السودان.
5. تشمل متاحف التراث عادة في كل الدول على؛ (العرض الداخلي، العرض المفتوح، المكاتب الإدارية، قاعة المحاضرات، الوحدة الإنتاجية، المكتبة، الأرشيف الصوتي والمرئي، قسم الصيانة، مطعم الزوار والاستراحة)، وهذه الوحدات لا تتوفر جميعها في متحف الأثنوغرافيا الحالي.
6. المعلومات حول مقتنيات المتحف قليلة، ولا تفيد الباحثين الذين يبحثون عن البيانات الكافية حول أدوات الثقافة المادية؛ ذلك لأنها جمعت بواسطة الإنجليز في معظمها وجاءت معلوماتهم وصفية وناقصة؛ وذلك لأنهم أجانب وغرباء عن ثقافتنا السودانية، وغير متخصصين في مجال دراسات التراث والثقافة المادية.
7. يعتبر عامل الجذب السياحي في المتحف من الأهمية بمكان، وهذا لا يتوفر الآن بالمتحف الحالي؛ وذلك لأنه لا توجد به وحدة إنتاجية لإنتاج أدوات التراث المادي.

8. لا تتناسب مساحة المتحف الحالية مع مساحة السودان بتنوع بيئاته وثقافته المختلفة، كما أن القطع المتوفرة حوالي 4000 قطعة، تعتبر قليلة، ولا تعبر عن كل الجماعات والمجموعات السودانية المختلفة.
9. يعتبر موقع المتحف غير ملائم، حيث يقع على شارع اتجاه واحد (شارع الجامعة)، ولا يوجد موقف للسيارات في مدخل المتحف.
10. مبنى المتحف كان نادياً للجيش الإنجليزي، بمعنى أن المتحف في الأساس لم يتم بناءه ليكون متحفاً للتراث المادي، وهذه واحدة من السلبيات التي تقيد العرض المتحفي بالطريقة المثلى التي يتم بها عرض مواد التراث المادي.

الرؤية المستقبلية:

- يجب أن تكون المتاحف مكاناً يسوده الترحاب والصداقة والحميمية والإلفة؛ وبذا يكون آلية أو أداة من أدوات التربية والتعليم من خلال الآتي:
1. المقتنيات كوسيلة من وسائل التواصل من أجل نشر المعرفة بين المواطنين.
 2. الحوار بين الزوار العاديين وبين المتخصصين والباحثين ويكون ذلك من خلال النشاطات التربوية التعليمية والثقافية.
 3. التقاء الجماعات والمجموعات المختلفة، التي تشاهد مقتنياتها المختلفة والمتباينة في داخل صالات عرض المتحف، حيث تجد كل جماعة هويتها وتتألف مع معروضاتها. وهنا يلعب المتحف دوره التثقيفي والتربوي الوطني.
- إذا كان المتحف يربط بين تراث وثقافة الجماعات والمجموعات ومعارفها التكنولوجية وحياتها، فهي بهذا تزود تلك الجماعات بفهمها لعالمها وهويتها وهوية الجماعات الأخرى، ومن خلال العرض المتداخل المتفاعل يستطيع المتحف تحفيز تلك الجماعات لكي تدرك العناصر المشتركة والموحدة في ثقافتهم مع ثقافات المجموعات الأخرى؛ وبذلك يستطيعون تحقيق التجانس والتوحد والتألف في وجدانهم من أجل التعايش السلمي الذي يؤدي إلى منفعة تلك الجماعات، وبالتالي يحدث نوع من التفاعل والتعرف والانفتاح على ثقافتهم المختلفة ويحدث الاحترام، وهذا يؤدي في نهاية الأمر إلى الالتقاء السلمي بين المجموعات وهذا ما نحتاج إليه في السودان اليوم.

كذلك إقامة المناشط والبرامج مثل الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الأكاديمية، وإقامة المعارض الخارجية والداخلية، والمهرجانات الثقافية التي تشارك فيها الجماعات والمجموعات المختلفة، كل ذلك يجعل من المتحف فضاءً ثقافياً يحقق أهدافه المختلفة من خلالها؛ التعليمية والتربوية والتثقيفية والترفيهية. ضرورة دراسة الأدوات المجموعة داخل المتحف لمعرفة أبعادها التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وهناك مفاهيم حديثة لعبت دوراً في تطوير البحث في مجال الثقافة المادية مثل التقاليد في مقابل التحديث، وكذلك التداخل اللغوي الذي يلعب دوراً أساسياً في الدراسات الثقافية، ولعبت أيضاً مفاهيم المناطق أو الأقاليم الثقافية والتواصل الثقافي والتغيير الثقافي في مقابل الثبات والاستلاب الثقافي دوراً إيجابياً في توسيع دائرة المناهج المستخدمة في دراسة الثقافة بصورة عامة والثقافة المادية بصورة خاصة. ولكن تبقى الأبعاد النظرية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية هي أساس الدراسات في مجال الثقافة المادية ومثل هذه الدراسات مهمة حول مادة المتحف لفائدة الباحثين والدارسين. وعليه لفهم ثقافة المنطقة التي نريد عرضها بالمتحف بات من الضروري جداً معرفة وظيفة الأدوات في المجتمع، كجزء من النظام الثقافي الشامل، وكذلك الظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، ودورها في عمليات الإنتاج الثقافي في المجتمع، فمثلاً إذا أردنا دراسة الأدوات الزراعية فعلى الاهتمام بمعرفة المناخ والتربة، وإنتاج المحاصيل، والحصاد، وعلاقات الإنتاج، والعادات والتقاليد، والممارسات، وأشكال التعبير الشفهي التابعة لهذا النشاط، وكل ذلك يتم وفقاً لمعرفة الخلفية التاريخية المتصلة الحلقات.

على هذه الخلفية تأتي بعد ذلك مناهج الجمع الميداني في مجال الثقافة المادية، ولا بد أن يقوم به متخصصون، ويشمل الجمع ثلاث مراحل، هي ما قبل العمل الميداني، وتتطلب هذه المرحلة الاطلاع على كل ما كتب عن المنطقة والمادة المستهدفة بالدراسة، والاتصالات الأولية كالاتصال بأفراد من المنطقة ومجتمعها، وكل ذلك؛ تمهيداً للباحثين؛ لتذليل كل الصعاب التي قد يواجهون بها أثناء أدائهم للجمع من الميدان؛ بالإضافة إلى جمع بعض البيانات المتعلقة بعناصر الثقافة المادية المستهدفة بالدراسة، وحصص الحرفيين الذين يزاولون إنتاج تلك القطع، وغيرها من الاستعدادات.

بعد ذلك يتم تجهيز كل الأدوات التي تستخدم في التوثيق وجمع البيانات؛ منها أدوات التصوير، والتسجيل، والأفلام، وشرائط القياس، والرسم، ويجب

فحص كل تلك الأدوات قبل الذهاب إلى الميدان. ولا بد من توفير عربة للسفر والتحرك أثناء الجمع، بالإضافة إلى السكن والمعيشة لأفراد الفريق.

تأتي بعد ذلك مرحلة ما بعد العمل الميداني، ويتم فيها تصنيف المادة ووصفها، ومن ثمّ دراستها وتحليلها، ومثل هذه المواد يتم إيداعها بالأرشيف الخاص بالمتحف لفائدة الباحثين والدارسين.

متاحف التراث المادي هي ليست متاحف للمتعة والترفيه فحسب بل هي مؤسسات تعليمية يجد فيها الباحثون والدارسون كل المعلومات التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ويستفيد منها أيضاً طلاب المدارس بتقديم المعلومة لهم خارج الإطار التقليدي للمدرسة (المعلم والكتاب)، خصوصاً مواضيعهم الدراسية مثل مسكننا، ملبسنا، مشربنا، البيئة الطبيعية، وما إلى ذلك من المعلومات والدروس.

كما أنها مؤسسات جذب سياحي من الدرجة الأولى سواء للسياحة الداخلية أو الخارجية؛ وذلك لأنها تعكس شكل الحياة التقليديّة بعرض الأدوات بطريقة تجعلها تفصح عن نفسها، وهذا ما يبحث عنه السائح الذي يزور أي بلد. علاوة على ذلك فهي مؤسسات تهتم بالتوثيق العلمي، وحفظ التراث القومي؛ ولذا يجب التعامل مع مقتنيات المتحف بدقة توثيقية علمية بتوفير كافة المعلومات عن القطع المتحفية.

هنالك أقسام يجب إلحاقها بالمتحف وهي:

1 / الأرشيف:

ويشمل كل المادة الشفاهية لحياة الإنسان السوداني بينما يشمل العرض المتحفي الشق المادي.

2 / المكتبة:

وتضم كل الكتب والدراسات والبحوث في المجال، وتشمل أيضاً المادة المفرّغة من تسجيلات العمل الميداني لجمع مادة المتحف، بالإضافة إلى الصور وكل الوثائق المكتوبة.

3 / قاعة المحاضرات:

4 / الوحدة الإنتاجية:

ويكون بها بعض الحرفيين المهرة لإنتاج أدوات وعرضها للبيع لفائدة المتحف من النواحي المالية، ولفائدة الجمهور من النواحي الأخرى؛ لتقديم

عرض حي يوضّح كيفية إنتاج تلك الأدوات، والتي ربما يجهل أهل المنطقة طريقة صنعها، وهذا الأسلوب في العرض يُبصّر أيضاً السُّيَّاح بطريقة الصنع والمواد الخام المستخدمة؛ مما يشجعهم على شرائها كقطع تذكاريّة، وهذا يُدرّ عملات صعبة تساهم في الدخل بالنسبة للصناع وللمتحف وللبلاد بشكل عام.

5/ مطعم الزوار والاستراحة:

والمطعم يمكن أن يقدّم وجبات محلّيّة.

6/ مكاتب الإدارة المتحفية:

الخاتمة:

تم إلقاء الضوء من خلال هذه الورقة على متحف السودان القومي للأثنوغرافيا الذي يعكس التراث المادي السوداني، وشملت تاريخ هذا المتحف والتطورات التي حدثت فيه وإبراز تجارب المتاحف الأخرى التي حوت التراث المادي للإفادة منها في متحف الأثنوغرافيا، وتم وضع رؤية مستقبلية لعمل المتحف وما يجب أن يكون عليه حتى يؤدي دوره التربوي والتثقيفي والتعليمي. من خلال فلسفة العرض المتحفي التي تقوم على فكرة التواصل الحضاري والاستمرارية للثقافة السودانية ودور البيئة الطبيعية والاقتصادية في إفراس وتشكيل الإنسان وثقافته بالإضافة إلى أصالة وعراقة المتحف نفسه الذي تم التأسيس له منذ العام 1904م ونسبة لتطور العلوم والنظريات ومناهج الدراسات الأثنوغرافية ولاتساع مساحة السودان التي تزيد عن المليون ميل مربع وتعدد بيئاته ومناخاته كان لا بد من تقسيم العرض المتحفي ليستوعب كل هذه الجوانب ويراعي من خلاله إبراز الإنسان السوداني ونشاطه في حركة حياته اليومية.

التوصيات:

1. استكمال الجمع الميداني لجمع قطع الثقافة المادية من كل مناطق السودان باختلاف بيئاتها الجغرافية بغرض عرضها في المتحف؛ هذا يحتاج إلى جمع ميداني منظم يقوم به باحثون متخصصون في مجال الثقافة الماديّة.
2. إنشاء الوحدات مثل الأرشيف، المكتبة، المطعم، الاستراحة وغيرها.

3. الحرص على تطبيق العرض المتحفي بقدر المستطاع بطريقة تجعله يكون جذاباً سياحياً.
4. التركيز على بيان فلسفة التواصل الثقافي من خلال العرض المتحفي؛ وذلك لأنّ كل قطع الثقافة الماديّة المتوفرة الآن وغيرها ضاربة الجذور في الحضارة السودانيّة.
5. لا بد من إشراك متخصصين في مجال الفولكلور والثقافة المادية في العمل الميداني؛ وذلك لجمع مواد متعلقة بالجماعات وثقافتهم، وتاريخهم الشفاهي، والروايات الشفاهية.

المصادر والمراجع:

- (1) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد، **مدخل إلى المتاحف السودانية**، الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 2010م، ص 18.
- (2) ريتشارد دورسون، **نظريات الفولكلور المعاصرة**، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، القاهرة، دار الكتب الجامعية، 1972م ص ص 19-20.
- (3) يوسف حسن مدني، «**المتحف الفولكلوري**»، **مجلة المآثورات الشعبية**، يصدرها مركز التراث الشعبي بمجلس التعاون لدول الخليج، الدوحة، العدد (46)، إبريل، 1997م، ص ص 51-58.
- (4) أسعد عبد الرحمن عوض الله، «**متحف أثنوغرافيا السودان**»، **مجلة وازا**، العدد (17)، يصدرها مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية، وزارة الثقافة الإتحادية، الخرطوم، 2014م، ص ص 104-113.
- (5) يوسف حسن مدني، (مدونات دراسة الثقافة المادية في السودان)، ورقة منشورة ضمن مجموعة أوراق في كتاب بعنوان: **دور الفولكلور في السلام والتنمية**. تحرير، فرح عيسى محمد، الخرطوم، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم بالتعاون مع شركة سودانيز ساو ند، 2004م ص، 17.
- (6) محمد عمر بشير، **التنوع والاقليمية والوحدة القومية**، ترجمة، سلوى مكاوي، سلسلة ثقافة للجميع، مصلحة الثقافة، ص 26، 27.
- (7) عبد الغفار محمد احمد، **السودان والوحدة في التنوع**، تحليل الواقع واستشراق المستقبل، الخرطوم، دار الخرطوم للنشر، 1992م ص ص 13-18.
- (8) Yousif.H.Madani (Material Folk Culture & Environment)
- (9) **مجلة وازا**، تصدر عن مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية بوزارة الثقافة، العدد (1)، 2004م. ص 112.

الهوامش:

- (1) أيمن الطيب الطيب سيد أحمد، **مدخل إلى المتاحف السودانية**، الخرطوم، مطبعة جامعة الخرطوم، 2010م، ص 18.
- (2) ريتشارد دورسون، **نظريات الفولكلور المعاصرة**، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، القاهرة، دار الكتب الجامعية، 1972م ص ص، -20 19.
- (3) يوسف حسن مدني، «**المتحف الفولكلوري**»، **مجلة المآثورات الشعبية**، يصدرها مركز التراث الشعبي بمجلس التعاون لدول الخليج، الدوحة، العدد (46)، إبريل، 1997م، ص ص، 51-58.
- (4) أسعد عبد الرحمن عوض الله، «**متحف أثنوغرافيا السودان**»، **مجلة وازا**، العدد (17)، يصدرها مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية، وزارة الثقافة الإتحادية، الخرطوم، 2014م، ص ص، 104-113.
- (5) يوسف حسن مدني، (مدونات دراسة الثقافة المادية في السودان)، ورقة منشورة ضمن مجموعة أوراق في كتاب بعنوان: دور الفولكلور في السلام والتنمية. تحرير، فرح عيسى محمد، الخرطوم، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم بالتعاون مع شركة سودانيز ساو ند، 2004م ص، 17.
- (6) محمد عمر بشير، **التنوع والإقليمية والوحدة القومية**، ترجمة، سلوى كاوي، سلسلة ثقافة للجميع، مصلحة الثقافة، ص، 26، 27.
- (7) عبد الغفار محمد أحمد، **السودان والوحدة في التنوع**، تحليل الواقع واستشراف المستقبل، الخرطوم، دار الخرطوم للنشر، 1992م ص، 13-18.
- (8) Yousif.H.Madani (Material Folk Culture & Environment)
- (9) **مجلة وازا**، تصدر عن مركز تسجيل وتوثيق الحياة السودانية بوزارة الثقافة، العدد (1)، 2004م. ص 112.